تتمیم:

پس از آنکه گفتیم بیع نجس العین ها تنها در صورتی حرام است (یا: باطل است) که انتفاع از نجس حرام باشد. جای این سؤال باقی است که آیا انتفاع از نجس مطلقا حرام است؟

مرحوم شیخ انصاری در این باره می نویسند:

«بقی الکلام فی حکم نجس العین، من حیث أصالة حلّ الانتفاع به فی غیر ما ثبتت حرمته، أو أصالة العکس.

فاعلم أنّ ظاهر الأکثر أصالة حرمة الانتفاع بنجس العین، بل ظاهر فخر الدین فی شرح الإرشاد و الفاضل المقداد: الإجماع علی ذلک، حیث استدلّا علی عدم جواز بیع الأعیان النجسة بأنّها محرّمة الانتفاع، و کلّ ما هو کذلک لا یجوز بیعه؛ قالا: أمّا الصغری فإجماعیّة .و یظهر من الحدائق فی مسألة الانتفاع بالدهن المتنجّس فی غیر الاستصباح نسبة ذلک إلی الأصحاب.

و یدلّ علیه ظواهر الکتاب و السنّة: مثل قوله تعالی حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَةُ وَ الدَّمُ؛ بناءً علی ما ذکره الشیخ و العلّامة من إرادة جمیع الانتفاعات. و قوله تعالی: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ» الدالّ علی وجوب اجتناب کلّ رجس، و هو نجس العین. و قوله تعالی: «وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ»؛ بناءً علی أنّ هجره لا یحصل إلّا بالاجتناب عنه مطلقاً. و تعلیله علیه السلام فی روایة تحف العقول حرمة بیع وجوه النجس بحرمة الأکل و الشرب و الإمساک و جمیع التقلّبات فیه.و یدلّ علیه أیضاً کلّ ما دلّ من الأخبار و الإجماع علی عدم جواز بیع نجس العین؛ بناءً علی أنّ المنع من بیعه لا یکون إلّا مع حرمة الانتفاع به.» [1]

توضیح:

۱. آیا اصل در نجس العین، حلیت انتفاع است الا ما خرج بالدلیل و یا اصل حرمت انتفاع است الا ما خرج بالدلیل؟

۲. ظاهر اکثر فقها، آن است که اصل را حرمت انتفاع دانسته اند و برخی ادعای اجماع هم کرده اند.

۳. هم چنین است ظاهر آیه «حرمت علیکم المیتة و الدم» (بنابر اینکه مراد حرمت جمیع انتفاعات است) و ظاهر آیه «انّما الخمر ..» (بنا بر اینکه هجر از نجس العین مراد است و هجر هم به اجتناب در مطلق منافع حاصل می شود) و تعلیل روایت تحف العقول (که گفته بیع نجس العین حرام است چون جمیع انتفاعات آن حرام است) و هم چنین همه اجماعات و اخباری که بیع نجس العین را حرام می دانند (بنابر اینکه علت حرمت نجس العین، حرمت جمیع انتفاعات است)

۱. کتاب المکاسب (للشیخ الأنصاری، ط – الحدیثة)؛ ج۱، ص: ۹۷

مرحوم شیخ سپس پاسخ می دهند:

«هذا، و لكنّ التأمّل يقضى بعدم جواز الاعتماد فى مقابلة أصالة الإباحة، على شيء ممّا ذكر.

أمّا آيات التحريم و الاجتناب و الهجر، فلظهورها فى الانتفاعات المقصودة فى كلّ نجس بحسبه، و هى فى مثل الميتة: الأكل، و فى الخمر: الشرب، و فى المَيْسِر: اللعب به، و فى الأنصاب و الأزلام: ما يليق بحالهما.

و أمّا رواية تحف العقول، فالمراد بالإمساك و التقلّب فيه ما يرجع إلى الأكل و الشرب، و إلّا فسيجيء الاتّفاق على جواز إمساك نجس العين لبعض الفوائد.

و ما دلّ من الإجماع و الأخبار على حرمة بيع نجس العين قد يدّعى اختصاصه بغير ما يحلّ الانتفاع المعتدّ به، أو يمنع استلزامه لحرمة الانتفاع؛ بناءً على أنّ نجاسة العين مانع مستقلّ عن جواز البيع من غير حاجة إلى إرجاعها إلى عدم المنفعة المحلّلة.

و أمّا توهّم الإجماع، فمدفوع بظهور كلمات كثير منهم فى جواز الانتفاع فى الجملة.

قال فى المبسوط: إنّ سرجين ما لا يؤكل لحمه و عذرة الإنسان و خرؤ الكلاب لا يجوز بيعها، و يجوز الانتفاع بها فى الزروع و الكروم و أُصول الشجر بلا خلاف، انتهى.

و قال العلّامة فى التذكرة: «يجوز اقتناء الأعيان النجسة لفائدة» و نحوها فى القواعد.

و قرّره على ذلك فى جامع المقاصد، و زاد عليه قوله: لكن هذه لا تصيّرها مالًا بحيث يقابل بالمال.

و قال فى باب الأطعمة و الأشربة من المختلف: إنّ شعر الخنزير يجوز استعماله مطلقاً، مستدلا بأنّ نجاسته لا تمنع الانتفاع به، لما فيه من‌المنفعة الخالية عن ضرر عاجل و آجل.

و قال الشهيد فى قواعده: «النجاسة ما حَرُم استعماله فى الصلاة و الأغذية؛ للاستقذار، أو للتوصّل بها إلى الفرار» ثمّ ذكر أنّ قيد «الأغذية» لبيان مورد الحكم، و فيه تنبيه على الأشربة، كما أنّ فى الصلاة تنبيهاً على الطواف، انتهى. و هو كالنصّ فى جواز الانتفاع بالنجس فى غير هذه الأُمور.

و قال الشهيد الثانى فى الروضة عند قول المصنّف فى عداد ما لا يجوز بيعه من النجاسات-:«و الدم»، قال: «و إن فرض له نفع حكمى كالصبغ، «و أبوال و أرواث ما لا يؤكل لحمه»، و إن فرض لهما نفع».

فإنّ الظاهر أنّ المراد بالنفع المفروض للدم و الأبوال و الأرواث هو النفع المحلّل، و إلّا لم يحسن ذكر هذا القيد فى خصوص هذه الأشياء دون سائر النجاسات، و لا ذكر خصوص الصبغ للدم، مع أنّ الأكل هى المنفعة المتعارفة المنصرف إليها الإطلاق فى قوله تعالى «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ» و المسوق لها الكلام فى قوله تعالى «أَوْ دَماً مَسْفُوحاً».

و ما ذكرنا هو ظاهر المحقّق الثانى، حيث حكى عن الشهيد، أنّه حكى عن العلّامة: جواز الاستصباح بدهن الميتة، ثم قال: «و هو بعيد؛ لعموم النهى عن الانتفاع بالميتة»؛ فإنّ عدوله عن التعليل بعموم المنع عن الانتفاع بالنجس

إلی ذکر خصوص المیتة یدلّ علی عدم العموم فی النجس.

و کیف کان، فلا یبقی بملاحظة ما ذکرنا وثوق بنقل الإجماع المتقدّم عن شرح الإرشاد و التنقیح الجابر لروایة تحف العقول الناهیة عن جمیع التقلّب فی النجس، مع احتمال أن یراد من «جمیع التقلّب» جمیع أنواع التعاطی، لا الاستعمالات، و یراد من «إمساکه»: إمساکه للوجه المحرّم.» [1]

توضیح:

۱. اصل اولیه اباحه است و آنچه گفته شد نمی تواند مقابل اصالة الاباحة مقاومت کند.

۲. آیات مربوط به انتفاعات مقصوده است.

۳. روایت تحف العقول هم درباره انتفاعات مربوط به اکل و شرب است (چراکه قطعاً برخی از نجس العین ها را برای برخی از منافع ـ مثلاً عذره برای کود ـ می توان نگهداری کرد)

۴. امّا درباره اجماعات و روایات داله برحرمت بیع:

یا می گوییم بیع نجس العین هم در جایی حرام است که نجس العین منفعت محلّله عقلائیه نداشته باشد.

یا می گوییم آنها که مطلقا بیع نجس العین را حرام می دانند، نفس نجس العین بودن را عنوان مستقلی دانسته اند و نه اینکه آن را به سبب «عدم انتفاع» حرام دانسته باشند.

۵. امّا ادعای اجماع ـ که در کلمات فخر المحققین و فاضل مقداد بود ـ : به وسیله کلمات بسیاری از فقها، موهون می شود.

۶. کلام شیخ طوسی در مبسوط، علامه در تذکره، محقق ثانی در جامع المقاصد، علامه در مختلف، شهید در قواعد، شهید ثانی در شرح لمعه.

۷. پس نمی توان به ادعای اجماع توجه کرد و آنها را جابر ضعف سند روایت تحف العقول قرار داد. ضمن اینکه ممکن است مراد از «تقلب» در روایت تحف العقول، معاطاة های مجانی باشد و مراد از «امساک» هم امساک برای جهت حرام.

شیخ سپس به عبارت مرحوم کاشف الغطاء اشاره می فرماید، کاشف الغطاء در شرح قواعد می نویسد:

«و یجوز الانتفاع بالأعیان النجسة و المتنجّسة فی غیر ما ورد النصّ بمنعه، کالمیتة النجسة التی لا یجوز الانتفاع بها فیما یسمّی استعمالًا عرفاً؛ للأخبار و الإجماع، و کذا الاستصباح بالدهن المتنجّس تحت الظلال، و ما دلّ علی المنع من الانتفاع بالنجس و المتنجّس مخصوص أو منزّل علی الانتفاع الدالّ علی عدم الاکتراث بالدین و عدم

۱. کتاب المکاسب (للشیخ الأنصاری، ط – الحدیثة)؛ ج۱، ص: ۹۸ الی ۱۰۱

المبالاة، و أمّا من استعمله ليغسله فغير مشمول للأدلّة و يبقى على حكم الأصل»[1]

حضرت امام نیز بر همین عقیده اند ایشان می نویسند:

«لا شبهة فی أنّ الأصل الأوّلی- کأصالتی الحلّ و الإباحة، و عموم خلق ما فی الأرض جمیعا لنا- جواز الانتفاع بکلّ شیء، من کلّ وجه، إلّا ما قام الدلیل علی التحریم.و قد ادّعی الأصل الثانوی علی حرمة الانتفاع بالأعیان النجسة و بالمتنجّسات، مستدلّا بالکتاب و السنّة و الإجماع.»[2]

ایشان سپس همه آن ادله ای که ادعا شده را رد می کنند، و بر مدعای خویش به برخی روایات اشاره می نمایند، از جمله این روایات، روایت مفضل بن عمر است:

«هذا مع ورود روایات یظهر منها ما ذکرناه: کروایة المفضّل بن عمر المروية عن أبی عبد اللّه- علیه السلام- بطرق لا یبعد حسن بعضها، قال: قلت لأبی عبد اللّه- علیه السلام- لم حرّم اللّه الخمر و المیتة و الدم و لحم الخنزیر؟ إلی أن قال: «و لکنّه خلق الخلق، فعلم ما تقوم به أبدانهم و ما یصلحهم، فأحلّه لهم و أباحه تفضّلا» إلی أن قال: «أمّا المیتة فإنّه لا ید منها أحد إلّا ضعف بدنه، و نحل جسمه، و ذهبت قوّته، و انقطع نسله، و لا یموت آکل المیتة إلّا فجأة»»[3]

توضیح:

أدمَنَ، یُدمِن = همیشگی انجام دادن

ایشان سپس مطلب خود را چنین جمع بندی می فرمایند:

«فتحصّل ممّا ذکرناه، جواز الانتفاع بصنوف النجاسات، و لا دلیل عامّ علی حرمة جمیع الانتفاعات بها، کما لا دلیل کذلک علی حرمة بیعها، بل مقتضی إطلاق الأدلّة، جوازه فیما ینتفع به، فلا بدّ من التماس دلیل علی الخروج من الکلیّتین المتقدّمتین، ففی کلّ مورد لیس الدلیل إلّا الأدلّة العامّة، یحکم بجواز الانتفاع به، و جواز البیع فی ما ینتفع به، کالبول ممّا لا یؤکل لحمه، و المنی، لعدم الدلیل فیهما بالخصوص، فیجوز الانتفاع بهما فی غیر الشرب و الأکل و بیعهما، لو فرض لهما منفعة عقلائیة، کمنیّ الحیوانات للتلقیح المتعارف فی هذا العصر.»[4]

۱. کتاب المکاسب (للشیخ الأنصاری، ط - الحدیثة)؛ ج۱، ص: ۱۰۱

۲. المکاسب المحرمة (للإمام الخمینی)، ج۱، ص: ۴۹

۳. المکاسب المحرمة (للإمام الخمینی)؛ ج۱، ص: ۵۴

۴. المکاسب المحرمة (للإمام الخمینی)؛ ج۱، ص: ۵۶